



اقرب موعد الإفطار واستبشر الأولاد ، وبدأت أم أحمد بتحضير الأطباق ، تسكب الحساء ببطء شديد لترضي ابنها أحمد ابن العشر سنوات وأخاه الذي يذل جهده اليوم بصيام متقطع فعمره بالخمس تعود وتمشي متثاقلة الخطى شاردة وهي تحمل التبولة ، فالبنات يحبونها ولا ترید حرمانهم منها .

تجمع البنات حول أمهم ، سألتها الكبيرة : لماذا كل يوم ألمح دموعك وأنت تضعين الطعام، أليس جيدا ؟ ألم يرسل أبي مصروفا كافيا لتشتري ما تريدين؟

هذا لا يهم فكل الطعام خير وبركة، وعندما يأتي أبي من سفره سيعوضنا يا أمي ، فلا تحزني . تواري الأم دمعات باتت أغزر ، فتقول الصغرى : هذه الكبة النية لذيدة يا أمي .

تنفجر عبرات مكتومة من الأم ، فقد كان زوجها أبو أحمد يحبها . كان أبو أحمد يحلم بالسفر فلطالما أحس بالغربة وهو في بلده ، وعند اندلاع الثورة أراد أن يبعد هذا الإحساس، وأن يمتلك وطنا لا يعيش فيه غربيا ، خرج للتظاهر ، ورفع صوته عاليا ، لم يعجب صوته أحد القناصين من أبطال الممانعة ، فكان له بالمرصاد، وأسكنته برصاصة في الحنجرة. لم تخبر أبناءها باستشهاده . قناص شجاع حرمها البسمة منذ شهور فلن تحرم الأولاد منها ، لقد صدق الأولاد أمهم أن أباهم قد سافر فجأة. الأم تميّهم بعودته من السفر ، والأولاد ينتظرون .

شكراً إليها القناص الشجاع ، عد إلى أولادك قرير العين ، خذ أجرك من سيدك عن هذا العمل البطولي وأحضر الهدايا لهم فقد أنجزت عملاً كبيراً ، وعندما يلتقطون حولك تذكر أنهم يفتخرن بإنجازاتك ، فقد أرسلت حرا إلى الجنة ، وعذراً إن آخرناك عنهم ، إذا شكرك أطفالك على الهدايا التي حصلتها بتعبك، أخبرهم أننا لم نتعبك كثيراً، كل ما في الأمر تسديد على أسفل الرأس وضغطة بسيطة على الزناد، ثم يتدفق الدم وينتهي كل شيء، نأسف إن كان أزعجك الصراخ والعويل، ونكرر الشكر لإنسانيتك التي جعلتك تنسحب من منظر الدماء المفجع والتشنجات الأليمة، فأنت إنسان متحضر تحب المناظر المفرحة والموسيقى الهادئة. ارجع لأطفالك سالماً غانماً ، أسرع إليهم بهديتك إليها البطل إنهم بالانتظار ...

المصادر: